

ندوات إذاعية - إذاعة حياة الأردنية - حياة المسلم - الحلقة ٠٠٢ : البركة .  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٥-٠٥-١٢

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

المذيع:

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وأتمّ الصلاة وخير التسليم على حبيب قلوبنا على نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحية كبيرة لشيخنا ومربينا فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أهلاً ومرحباً بكم شيخنا وأستاذنا.  
الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

المذيع:

أكرمكم الله عنا و جزاكم خير الجزاء ، سيكون حديثنا بعون الله لهذه الحلقة عن البركة ، تلك التي ننشدها في كل مكان ، كلنا يعلم أن الرزق بلا بركة لا قيمة له ، وكلنا يدعو الله أن يطرح له البركة في ماله ، وفي عياله ، وفي وقته ، وفي كل شيء ، ونظن كل الظن أن البركة تطرح الخير في كل هذه التفاصيل ، ولو أن الله منع عنا البركة لما عاد هناك قيمة لا لمال ولا لبيت فما هي البركة ؟ ما هو مفهومها ؟ كيف تستجلب ؟ وهل يحق لنا أن نتبارك بغير الله سبحانه وتعالى ؟ بين المقبول والمرفوض يدور حوارنا في هذه الحلقة مع شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، نسمع كثيراً عن البركة ، يدعون لبعضهم ، ما هي البركة دكتور ؟

### مفهوم البركة :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا ربّ العالمين.

البركة كلمة واسعة جداً ، لو قلنا لإنسان تزوج حديثاً : بارك الله لك بأهلك ، أي يسعد بهم ويسعدون به ، حينما تكون الزوجة وفق طموح زوجها يسعد بها ، وإذا كان الزوج وفق طموح زوجته تسعد به ، فحينما تتحقق الأهداف تكون البركة ، بارك الله لك بمالك ، تأخذه من مصدر شرعي ، تتفقه في شيء شرعي ، فالمال صار سعادة ، دائماً الشيء نفسه قد يكون حلالاً أو حراماً لأن

الشهوة واسعة ، الشهوة تقريباً مئة وثمانون درجة ، أي شهوة ، الشهوة الجنسية مئة وثمانون درجة ، لكن بالإسلام لا يوجد حرمان بل هناك بركة ، الذي تزوج امرأة صالحة آثر دينها وخلقها وتربيتها وأهلها المنضبطين ، يبارك له فيها ، أي يسعد بها وتسعد به ، ينبج منها الأولاد الطاهرين ، والأولاد قد ينشؤون في جو من الوئام والمحبة ، ترى أن هذه الزوجة صالحة لدرجة أنها أسعدت من حولها .

المذيع:

مفهوم البركة يقوم حول مصطلح السعادة .

### قيام مفهوم البركة حول مصطلح السعادة :

الدكتور راتب :

لي جار في الشام عاش مئة وسنتين ، من أكبر علماء القرآن ، مرة زرته قال لي: عندي ثمانية وثلاثون حفيداً ، حقاظ لكتاب الله وأكثرهم أطباء ، أنا عندما خرجت من عنده تصورت الهرم المبارك ، رجل وامرأة تزوجا ، في علاقة بيولوجية ، أنجبا بنات جلبوا له الأصهار ، أنجب ذكوراً جلبوا له الكنائن ، أول مستوى هو زوجته ، ثاني مستوى أولاده وكنائنه وبناته وأزواجهم ، المستوى الثالث أحفاده ، ثمانية وثلاثون حفيداً ، هذا الهرم المبارك أساسه علاقة بيولوجية ، لذلك الشهوة إما أن نرقى بها إلى أعلى عليين أو أن نهوي بها إلى أسفل سافلين .

الشهوة صفيحة بنزين ، توضع في المركبة في المستودعات المحكّمة ، وسال البنزين في الأنابيب المحكّمة ، وانفجر في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب ، ولّد حركة نافعة وإلا أحرق السيارة .

المذيع:

دكتور البركة بهذا المثال ذلك الرجل صار عنده ثمانية وثلاثون حفيداً ، هذه البركة .

الدكتور راتب :

الخير الكثير ، والله أحياناً وأنا قد أكون دقيقاً في كلامي ، أحياناً دخل محدود فيه بركة أفضل من مليارات بدون بركة ، دخلت إلى بيت في الشام مساحته تقدر بستين متراً والأرض ليس بلاط بل إسمنت فقط ، والأثاث متواضع جداً ، شعرت أن هذا البيت قطعة من الجنة ، والله .

المذيع:

دكتور ما المميز فيه ؟

الدكتور راتب :

الزوج صالح ، أولاده مرتبون ، سمعت منهم الفاتحة ، وبعض السور ، شعرت أن هذا البيت جنة ، تدخل أحياناً لبيت ثمنه يقدر بمئتي مليون لا يوجد سعادة ، الله يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين ، هذه السكينة تسعد بها

ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدائها ولو ملكت كل شيء ، هذه أكبر عطاء إلهي ، أنا أحرار في تعريفها يا ترى طمأنينة ؟ طمأنينة ، أمن ؟ أمن ، تفاؤل ؟ تفاؤل ، ثقة بالنفس ؟ ثقة بالنفس ، زوجة صالحة ؟ زوجة صالحة ، أولاد أبرار ، علاقات اجتماعية طيبة، لك مكانة نفسية ، اجتماعية ، عندك أولاد أبرار ، لا يوجد معصية ، هناك قوانين ، فالبنيت عندما تربت تربية إسلامية ما أزعجتك إطلاقاً ، كم أب يأتون به إلى المخفر ليتسلم ابنته من بيت دعارة مثلاً ؟ شيء لا يحتمل ، لذلك أنا أقول : الذي يحب نفسه ، الذي يحب ذاته ، حتى أستخدم كلمة غير مألوفة الأناني يستقيم على أمر ربه ، لأنك أنت أعقد آلة في الكون ولك صانع عظيم ولهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة ، فإذا طبقت تعليمات الصانع أنت في سلام ، هذه البركة ، البركة في زواجه ، أولاً : متواضع ، يبيع بسعر معتدل ، لا يظلم الزبون ، إذا طلب منه أن يلغي البيعة يلغيها له ، رجع عنها ما ناسبته ، هذا اللين ، الآية الدقيقة الدقيقة :

﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾

[ سورة آل عمران: ١٥٩ ]

أي يا محمد بسبب رحمة استقرت في قلبك من خلال اتصالك بنا كنت لينا معهم ، فلما كنت لينا معهم أحبوك ، و التفوا حولك ، أنا أقول : أحياناً العيد إذا خرج الزوج من البيت ، وهناك زوج آخر العيد إذا دخل هذا الزوج إلى البيت ، تجد أولاده يسلمون عليه ، يعانقونه ، زوجته مهيئة نفسها ، استقبلها كان طيباً جداً ، هذا من أروع ما يكون ، هناك طاعة لله ، الله ما أراد أن يعذبنا ، نحن بأخطائنا عذبنا أنفسنا ، الله خلقنا للسعادة ، والدليل :

﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

[ سورة هود: ١١٩ ]

خلقنا ليرحمنا ، قال تعالى :

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾

[ سورة محمد: ٦ ]

ذاقوا طعمها ، يقول بعض العلماء الكبار : ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري ، إن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن أبعدوني فإبعادي سياحة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة، فماذا يفعل أعدائي بي ؟

سيدي المكاسب بالإيمان كبيرة جداً ، والله أقول لأخوتي المستمعين : ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني ، عندك بالإيمان مشكلة .

المذيع:

فتح الله عليك يا دكتور ، البركة أن تحل على الإنسان بكل تفاصيل حياته .

## البركة تحل على الإنسان بكل تفاصيل حياته :

الدكتور راتب :

سيدي ساعة تجلّ ، ساعة سكيّنة ، ساعة توفيق ، ساعة سعادة ، ساعة قوة شخصية ، ساعة رؤية صحيحة ، ساعة إدراك عميق .

المذيع:

كل هذه بركات ؟

الدكتور راتب :

سيدنا عمر أراد أن يمتحن راعياً ، فقال له : بعني هذه الشاة وخذ ثمنها ؟ قال : ليست لي ، قال : قل لصاحبها ماتت ، أو أكلها الذئب ، قال : والله إنني لفي أشدّ الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقتني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين الله ؟ أنا أقول : هذا الراعي لا يوجد عنده مكتبة ضخمة ، ولا كومبيوتر ، ولا شيء من هذا ، ولكن وضع يده على جوهر الدين ، في الوقت الذي تقول فيه : أين الله ؟ تسعد ، والذي لا يضبط إلا بالمراقبة والكاميرات والحسابات الدقيقة تتعدم عنده السعادة ، ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك .

المذيع:

دكتور كيف تستجلب هذه البركة ؟

## كيفية استجلاب البركة :

الدكتور راتب :

بطاعة الله ، أنا سأقول كلمة دقيقة : أعظم عطاء على الإطلاق أن تعرفه ، إنك إن عرفته عرفت كل شيء ، وإن فانتك معرفته فانتك كل شيء ، وهو أحب إليك من كل شيء .

المذيع:

دكتور بعد هذه الكلمات الطيبة عن البركة ، كيف تستجلب هذه البركة ؟

الدكتور راتب :

بطاعة الله ، أنت آلة معقدة لك صانع ، انطلقاً من حرصك اللا محدود على سلامتها وعلى سعادتها ينبغي أن تتبع تعليمات الصانع ، أي :

**(( من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي .... ))**

[أحمد]

اثنتا عشرة ساعة في ضمانه الله ، بحفظ الله ، بتوفيق الله ، الله يدافع عنك ، يلهمك الصواب ، يبعد عنك الأشرار .

(( من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح ))

[أحمد]

الضمانة من خالق الأكوان ، الذي خلق الكون أنت في رحمته .  
المذيع:

دكتور هذه الضمانة جزء من البركة ؟

الدكتور راتب :

نعم ، كلام دقيق ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك ، فإذا كشفت الحكمة في المنع عاد المنع عين العطاء ، مثلاً إنسان اجتهد أن يسافر إلى أوربا ليحصل مبالغ طائلة ، ما أتيح له أن يسافر ، كمؤمن يرضى عن الله .

شخص يطوف حول الكعبة ، قال : يا رب هل أنت راضٍ عني ؟ كان وراءه الإمام الشافعي ، قال له : يا هذا هل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك ؟ قال له : سبحان الله ! من أنت يرحمك الله ؟ قال له : أنا محمد بن إدريس ، قال له : كيف أَرْضَى عن الله وأنا أتمنى رضاه ؟ هذا الكلام ما فهمه ، قال له : إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله . فتنة في العراق قمعت فلما قمعت يقول أحد الجنود أبيحت لنا المدينة ، فدخلت أحد البيوت فرأيت فيه رجلاً ، وامرأة ، وطفلين ، قتل الرجل ، وقلت لامرأته : أعطني كل ما عندك أعطتني كل ما عندها ، فقتلت ولدها الأول ، ولما رأته جاداً في قتل الثاني أعطتني درعاً مذهبة مطلية بالذهب ، أعجبتني أيما إعجاب ، تأملتها ، تفحصتها فإذا عليها بيتان من الشعر قرأتها فوقع مغشياً عليّ ، البيتان :

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أسرف في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء

\* \* \*

كل سعادتك ، وكل ذكائك ، وكل نجاحك ، وكل تفوقك ، أن تكون في طاعة الله، أن يراك حيث أمرك ، وأن يفتقدك حيث نهاك ، ويظل المسلم بخير ما لم يسفك دماً .

المذيع:

تستجلب البركة بطاعة الله ، هل هذا معناه دكتور أن البركة يحرم منها من لم يكن موحداً لله عز وجل ؟

حرمان البركة لمن لم يكن موحداً لله تعالى :

الدكتور راتب :

طبعاً ، عفواً قد يعطيه المال ولكن ما أعطاه البركة والسعادة ، نتم أحياناً خصومات لا تنتهي من أجل المال ، هذا المؤمن حياته فيها بركة ، نحن بكل عقد قران ندعو للعروسين : بارك الله بكما وعليكما وأنجب منكم الكثير الطيب .  
المذيع:

دكتور هناك بعض الذين يكفرون بالله ولا يؤمنون به لديهم مال ، سعادة ، كيف نفهمها مع البركة ؟

## تمتع الكفار بالمال و السعادة و لكن دون بركة :

الدكتور راتب :

هذه سهلة جداً قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

ليس باب بل أبواب ، أبواب كل شيء ، ليس معقول بلاد جميلة ، أبنية فخمة ، مركبات فارهة ، بيوت جميلة جداً ، أسعار معتدلة ، سفر ، سياحة ، طيران ، مقاصف جميلة ، بحار ، بلاجات .  
﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

مريضان أمام طبيب الأول معه التهاب معدة حاد أخضعه لحمية قاسية جداً ، ستة أشهر حليب فقط ، والثاني معه ورم خبيث منتشر ، فالأول سأل الطبيب ماذا أكل ؟ قال له حليب فقط ولا تحتاج إلى عمل جراحي ، حمية قاسية جداً معه قرحة متطورة ، والقرحة المتطورة بالحمية الحاسمة تشفى ولكن بعد ستة أشهر تقريباً ، أما الثاني فمعه سرطان منتشر ، قال له ماذا أكل ؟ قال له : كُلُّ مَا شِئْتُ ، أيهما أفضل أن يقال للإنسان كل ما شئت أم هناك حمية قاسية ؟ الحالة الثانية الحمية القاسية ، قال تعالى :

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[سورة السجدة: ٢١]

الأول كل ما شئت :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٤٤]

المذيع:

دكتور ممكن من لا يؤمن بالله يكون عنده صحة ، وأطفال ، وعمل لكن البركة ليست موجودة ، والبركة لا تحل إلا لمسلم ؟

الدكتور راتب :

سيدي لا يوجد سكينه ، الله أكبر عطائه السكينه إذا تنزلت على قلب مؤمن فهو أسعد الناس ، أقول لك كلاماً أدق : ممكن أن تسعد بالسكينه وأنت وراء القضبان ، أي إذا تجلى الله على هذا الإنسان بالسكينه فهو أسعد الناس ، يؤسف أين رأى السكينه ؟ في السجن ، يونس أين رأى السكينه ؟ في البحر ، هذا الحوت الأزرق الذي وزنه يقدر بمئة وخمسين طناً يستطيع الإنسان أن يقف في فمه ، وجبته المعتدلة أربعة طن ، إنسان وزنه يقدر بسبعين كيلو لقمة واحدة ، نبي عظيم وجد نفسه في بطن الحوت ، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر :

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ

مِنَ الْعَمِّ ﴾

[ سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨ ]

لكن الله جل جلاله قلبها إلى قانون قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء: ٨٨ ]

أنا أخطب أختي الكرام المستمعين ، هل هناك مصيبة أكبر من أن ترى نفسك في بطن حوت ؟ ومع ذلك :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ﴾

[ سورة الأنبياء: ٨٨ ]

وجعلها قانوناً:

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء: ٨٨ ]

هل هناك أكبر من أن سيدنا موسى مع شردمة من أتباعه فلما وصلوا إلى البحر:

﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾

[ سورة الشعراء: ٦٢ ]

فرعون بقوته ، بجيشه ، بكل ما يملك من قوة ، وراء شردمة قليلة وفيهم سيدنا موسى :

﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾

[ سورة الشعراء: ٦١-٦٢ ]

أنا أقول كلمة : إذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرو أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا وجد من فقدك ؟ وماذا فقد من وجدك ؟ المذبح:

دكتور بعض الناس يجعلون كلمة البركة فيها نوع من أنواع المخاوف ، لا تجوز البركة ولا التبرك نريد تأصيل هذه الفكرة ؟

الدكتور راتب :

كلمات كثيرة جداً عند العامة سيئة جداً ، منها ، إن شاء الله متى تدفع ؟ إن شاء الله غداً ، لا ينوي أن يدفع ، إن شاء الله ينوي ألا يدفع ، أما إذا قال مؤمن : أنا عندي قرار قطعي بالدفع إذا أذن الله لي ، إذا بقيت حياً فقط ، هناك إن شاء الله إيمانية ، وإن شاء الله نفاقية ، فالبركة بالمعنى الإيماني التوسعة و الزيادة ، في سعادة زائدة ، قال تعالى :

### ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾

[ سورة فاطر : ١ ]

أحياناً يزيد في العمر ، خيركم من طال عمره وحسن عمله ، أحياناً يزيد بالود بين الزوجين ، يزيد بالحب بين الأب والأولاد ، هناك إنسان في بيته عنده عيد ، بيته جنة ، قد يكون ستين متراً وطعامه خشناً جداً ، إذا أعطى الله أدهش ، وأحياناً خذ ما شئت من الدنيا وخذ بقدرها همماً ، ومن طلب فوق ما يكفيه أخذ من حنقه وهو لا يشعر ، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم :

(( اللهم من أحبني فاجعل رزقه - قوتاً - كفافاً ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

ليس معناها فقيراً ، لكن ليس مشغولاً ببناء مئة طابق في فرنسا وكل يوم في مشكلة .

(( اللهم من أحبني فاجعل رزقه قوتاً . كفافاً ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

أي يكفيه وعنده زوجة وأولاد ، مرة ملك سأل وزيره : من الملك ؟ قال له : أنت ، قال له : لا ، لست أنا ، الملك رجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، له بيت يؤويه ، ورزق يكفيه ، وزوجة ترضيه ، إنه إن عرفنا جهد في استرضائنا ، وإن عرفناه جهدنا في إذلاله .

إنسان مؤمن عنده بيت صغير ، زوجة يحبها وتحبه ، وعنده أولاد أبرار ، له منبع ديني ، مرجع ديني ، له شحن ، الهاتف يحتاج إلى شحن ما شحنته صار قطعة بلاستيك ، ما دام هناك شحن روحي وشحن علمي هذا الإنسان سعيد .

المذيع:

دكتور ما معنى بارك الله لك ؟

الدكتور راتب :

بارك الله لك بهذه الزوجة ، يمكن أن يستفيد من كل خصائصها الإيجابية ، وأبعد الله عنه كل خصائصها السلبية ، هناك زوجة تخون زوجها أحياناً تصبح كتلة شر ، أحياناً شريك يخون شريكه



اتفقوا على الاستمرار ، الشريك الثاني متمكن أكثر وعرف المصلحة من الأول والمحل باسمه ، الآن  
يضايقه حتى يخرج من الشركة ، أقول : الله كبير لا أشبع منها .  
المذيع:

دكتور حينما نقول بعض المصطلحات ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ببركة القرآن ، هل  
تجوز هذه الكلمات ؟

### جواز الدعاء ببركة القرآن أو النبي :

الدكتور راتب :

القرآن مبارك ، والنبي مبارك ، منه خير كبير .  
المذيع:

هل يجوز أن ندعو ببركة النبي ؟

الدكتور راتب :

ابن عباس دعا بجاه النبي .

المذيع:

من هذا الباب ؟

الدكتور راتب :

من هذا الباب .

المذيع:

لكن اليقين أن الله وحده الضار النافع ، ببركة النبي وجاه النبي أن يتم علينا هذا ..التبرك في  
المكان أو في الزمان هل يجوز ؟

### جواز التبرك بالمكان أو الزمان :

الدكتور راتب :

يوم الجمعة فيه ساعة مباركة ساعة إجابة ، ورمضان شهر مبارك .

المذيع:

ذلك بعض الزمان .

الدكتور راتب :

بعض الأزمنة إنها مباركة ، أيام الأعياد ، رمضان ، ليالي العشر من ذي الحجة، مباركة ، يوجد  
أوقات مباركة ويوجد أماكن مباركة ، كالحرمين الشريفين ، والمساجد ، إن بيوتي في الأرض

المساجد، وإن زوّارها هم عمّارها ، فطوبى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي ، وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرَمَ الزَّائِرُ .

المذيع:

ما المقصود بمكان مبارك دكتور ؟

الدكتور راتب :

لو فرضنا هناك ملهى وهناك جامع ، إنسان مستقيم دخله حلال وزوجته صالحة دخل إلى الجامع سمع صلى وراء الإمام ويكى ، هو أسعد الناس في الأرض ، أحياناً بكاء الخشوع شيء مسعد ، خرج من الجامع متفائلاً ، دخل البيت رحبت به زوجته ، أجلس أولاده في حضنه ، قبلهم ، تكلم معهم كلمة سمعها من الشيخ ، هي تكلمت له عدداً من القصص سمعتهم مثلاً ، تجد هذا البيت فيه سعادة ، فيه أمن ، فيه طمأنينة ، فيه نمو ، ودخله قد يكون قليلاً ، بيت ثان فيه شفاق زوجي ، خصومة ، أنا أقول الحديث :

**(( ... ما تواد اثنان ، ففرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما ))**

[أحمد عن ابن عمر]

إذا كان هناك مشكلة في البيت أي خلل ، مرة كنت بسيارة بعمان وأنا على يمين السائق ، والنافذة مفتوحة دخل لاقط ، ما هذا ؟ قال : أستاذ أريد منك كلمتين ، ماذا أقول له ؟ يريد كلمتين مني ويبدو أنه وكالة أنباء ، والله أعلم ، قلت له : أنت مرتاح ؟ قال : ما معنى مرتاح ؟ قلت : هل أنت مرتاح في بيتك مع أهلك ؟ مع أولادك ؟ بدخلك مرتاح ؟ بعملك مرتاح ؟ قال : نعم ، قلت له : لا تغير لا يغير الله عز وجل ، الآن عندك مشكلة كبيرة أو صغيرة ، مشكلة مع زوجتك ، مع أولادك ، بعملك ، مع مدير الدائرة ، غير ليغير .

انظر إلى هذا الدين يوجد مئتا مليون كتاب مؤلف سوف أضغطهم بأربع كلمات ، لا تغير لا يغير ، غير ليغير . وسبحان الله هذه الكلمات طارت في الآفاق بخمس قارات ، ذهبت كفيديو صغير إلى أمريكا ، أستراليا ، إفريقيا ، لا تغير لا يغير ، غير ليغير . من قوله تعالى :

**﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾**

[سورة الرعد: ١١]

المذيع:

دكتور : هل يجوز التبرك بالمقامات ؟

**عدم جواز التبرك بالمقامات :**

الدكتور راتب :

سؤال محرج ، نوع من أنواع الشرك ، ماذا يفعل الشيخ محي الدين إذا وقفت على قبره وهزرت المقام ؟ يا شيخ محي الدين أريد ولداً ، هذا طبعاً شرك بالله .

(( أخوف ما أخاف على أمي الشرك والشهوة الخفية . قلت : يا رسول الله أتشرك أمك من بعدك ؟ قال : نعم ، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤون بأعمالهم .  
والشهوة الخفية .. ))

[أحمد عن شداد بن أوس]

الشرك الخفي ، نحن المشكلة لا يوجد عندنا شرك جلي ، نحن لا يوجد عندنا بوذا، عندنا إله عظيم ، خالق الكون ، أنت عندما ترى شخصاً قوياً ويطلب منك شيئاً لا يرضي الله وتفعل طمعاً بما عنده وقعت بالشرك :

(( الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن تحب على شيء من الجور ، وتبغض على شيء من العدل ))

[الحاكم عن عائشة أم المؤمنين]

نصحك بأدب ، إنسان غني كبير كلما زرتك يكرمك لكن لا يوجد به دين ، أحببت الذي لا يوجد به دين ، وكرهت الذي نصحك ، هذا شرك خفي .  
المذيع:

حتى لو كان المقام لولي صالح أو لأحد آل النبي صلى الله عليه وسلم ؟  
الدكتور راتب :

نحن عندنا بديننا إنسان واحد معصوم فقط رسول الله ، عصمه الله من أن يخطئ في أقواله وأفعاله وصفاته وإقراره ، ما بعد النبي لا يوجد معصوم ، لا يوجد عصمة إلا للنبي ، عصمه لأنه مبلغ عن الله ، لو لم يكن معصوماً وتكلم شيئاً خاطئاً صار الشرع خاطئاً ، عصمه من أن يخطئ في أقواله وأفعاله وصفاته وإقراره .

المذيع:

التبرك بأي شخص كان صالحاً أو لا هذا المبدأ مرفوض .  
الدكتور راتب :

هذا شرك ، لكن أنت تجلس مع رجل صالح ترتاح ، لذلك لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ويدلك على الله مقاله ، أما إذا حدثك عن الله ترتاح .  
المذيع:

دكتور نسأله الدعاء ؟

الدكتور راتب :

لا يوجد مانع ، دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب لا ترد .  
المذيع:

أما ألتمس به ظناً أنه مبارك فلا .

الدكتور راتب :

شخص كثير أحبه ويحبني كثيراً في الشام ، زارني مرة معه تسرع بالقلب ، قال لي : ينبض قلبي أحياناً مئة وثمانين ضربة ، أضع يدي على الجرس يرجع ثمانين ، قلت له : والله هذا الكلام مرفوض عند الجميع ، تضع يدك عندي على الجرس تنزل نبضات قلبك من مئة وثمانين إلى ثمانين هذه لا ترد عندي ، هذه لا تدخلها بحساباتك معي إطلاقاً ، صاحب من ينهض بك إلى الله حاله ، ويدلك على الله مقاله . لا تدخل بمتاهات ، سيدي الشمس كسفت لموت إبراهيم ، النبي رفضها :

(( إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ... ))

[ متفق عليه عن أبي بكر ]

هذا النبي سيدي .

المذيع:

التبرك بالكعبة ، أحياناً أناس يحبون أن يضعوا وجهم على الكعبة ، البعض يظن أن الكعبة نفسها مباركة وأنها بطريقة كالحجر الأسود تمحو عنهم الذنوب .

## التبرك بالكعبة :

الدكتور راتب :

لا يوجد مانع لولا أن النبي قبلك ما قبلتك ، ما دام النبي قبل الحجر هذا من سنته.

المذيع:

لكنه لا يضر ولا ينفع ؟

الدكتور راتب :

والنظر إلى الكعبة عبادة ، قال تعالى :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

[سورة آل عمران: 96]

كأن الله أراد أن يعالجنا عن طريق خصائصنا المادية ، قال : تعال إلي ، أنت في بلدك ، اترك عملك ، اترك زوجتك وأولادك ، مكتبك وسيارتك ، والبدلة الأنيقة ، وتعال عندي بمنشفتين وطف وادعني وابك ، يريد الله أن يخلع عنك مظاهر الدنيا ، لا يوجد لواء ، و وزير ، و بدلة أجنبية ، وسيارة فارهة ، مرسيدس ، كأن الله عز وجل أردنا أن نأتي إليه ، ولحكمة بالغة بالغة بالغة ، في واد غير ذي زرع ، لماذا ما كانت الكعبة في سويسرا مثلاً ؟ كلها جبال خضراء وبحيرات ، قطعة من الجمال عجيبة ، لأن الله يريدك وأنت في الحج ألا تشتغل بغيره ، يصير لك أحوال اتصال بالله فقط ، لا يوجد شيء ، كلها جبال سوداء ذات لون رمادي قاس :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا ﴾

[سورة إبراهيم : ٣٧]

وازدحام لا يحتمل ، الله يتجلى عليك هناك ، من وقف في عرفات ولم يغلب على ظنه أن الله قد غفر له فلا حج له ، ما جعلها في أوربا جعلها بواد غير ذي زرع ، حتى تعتقد يقيناً أن السعادة التي حصلتها هي من قربك من الله فقط ، كل حاج يببالغ في الرفاه يقع في إشكال ، يحجب .  
المذيع:

دكتور هل الكعبة بذاتها فيها بركة ؟

الدكتور راتب :

أول بيت ، تقبيل الحجر الأسود ، الذي فعله النبي مشروع ..

المذيع:

دكتورنا الكريم من شعر أنه محقت بركته مثلاً كان عنده دخل مئة دينار وكان يكفيه ، اليوم لا يكفيه ، يشعر كأن شيئاً سحب منه .

## استرضاء الله بالصدقة :

الدكتور راتب :

هناك جواب إلهي :

### (( استمطروا الرزق بالصدقة ))

[الجامع الصغير عن جبير بن مطعم]

والله وجهت هذه النصيحة لمئات الأخوات بالشام ، فقير ادفع مبلغاً يسيراً ، استمطر به رزق الله عز وجل ، أنا أقول لك : ليس فقط الرزق ، عندك مريض أخذته إلى الأطباء وأدوية ادفع صدقة بنية الشفاء ، الله يسترضى بالصدقة ، والصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير ، والله مئات الأخوان من أخواني أنصحهم بهذا ، وهناك نصيحة قريبة منها.

(( إذا كان ثلث الليل الأخير نزل ربكم إلي السماء الدنيا فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له ؟ حتى يطلع الفجر ))

### (( الفجر ))

[أحمد عن أبي هريرة]

ليس لنا إلا الله ، عندك مشكلة لا سمح الله ، بعملك ، بصحتك ، قبل الفجر بربع ساعة صلّ ركعتين وادع الله بهما ، وداو المريض بالصدقة ، واسترض ربك بالصدقة ، تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير ، افتح مع الله خطأً ساخناً .

(( ما من عثرة ولا اختلاج عرق ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر ))

[ابن عساكر عن البراء]

يقطع الشارع شعر باضطراب نفسي وما صار معه شيء ، مسمار في الطاولة ، تعامل مع الله بشكل علمي .

﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾

[سورة التغابن: ١١]

يهدي قلبه إلى سرّ المصيبة ، يهدي قلبه إلى حكمتها .  
المذيع:

دكتور بعض النصوص الشرعية التي تتحدث عن البركة :

(( بورك لأمتي في بكورها ))

[أبو يعلى والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه]

ما البركة هنا ؟

**البركة في : بورك لأمتي في بكورها .**

الدكتور راتب :

أنا متألم ألماً لا حدود له ، تذهب إلى أوروبا وأمريكا الساعة الخامسة بيدؤون عملهم ، في بلادنا للعاشرة لا يفتح المحل ، ضيعوا أجمل الأوقات ، حدثني أحد العلماء في الشام ترك تفسيراً مهماً جداً ، مرة قال لي : هذا التفسير حوالي عشرين جزءاً ، كان من أذان الفجر حتى الساعة الثامنة فقط ، والناس نائمون ، استطاع أن يؤلف تفسيراً من أدق التفاسير .

المذيع:

هذه البركة للرزق ، للعلم ؟

الدكتور راتب :

كل شيء طلب العلم ، الرزق .

المذيع:

دكتور حتى في الغرب يستيقظون باكراً هل لهم بركة ؟

**العدل أساس صلاح الدنيا :**

الدكتور راتب :

هذا موضوع ثان ، كلام دقيق جداً :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

[سورة الأنبياء : ١٠٥]

إذا كان هناك إنسان لا يوجد به دين أبداً لكن أخذ بأسباب البركة في الدنيا ينالها ، لذلك ما أحسن عبداً من مسلم أو كافر إلا وقع أجره على الله في الدنيا أو في الآخرة ، أنت مسؤول كبير تعمل تأمينا صحياً للناس لك أجر ، هذا إيماني ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

[سورة الأنبياء : ١٠٥]

ما معنى الصالحون هنا ؟ الصالحون لإدارتها ، عندك عدل في بلدك ، عندك تأمين اجتماعي ، تأمين صحي ، التعليم مجاني مثلاً ، هذه أعمال كبيرة جداً تكافأ عليها في الدنيا ، ما أحسن عبداً من مسلم أو كافر إلا وقع أجره على الله في الدنيا أو في الآخرة ، لذلك وإن الله ينصر الأمة العادلة الكافرة على الأمة المسلمة الظالمة ، وتصلح الدنيا - لا تؤاخذني بهذه الكلمة وهي لابن تيمية - بالكفر والعدل ولا تصلح بالإيمان والظلم .

المذيع:

أساس صلاحها العدل .

الدكتور راتب :

الكفر يدوم والظلم لا يدوم .

المذيع:

العدل يدوم .

الدكتور راتب :

سيدنا يوسف رئيس وزارة :

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾

[سورة يوسف: ٧٦]

أي نظام الملك لا يسمح لرئيس وزارة أن يحجز حرية إنسان ، فعمل الوعاء ، كلام ابن تيمية : تصلح الدنيا بالكفر والعدل ولا تصلح بالإيمان والظلم ، وإن الله ينصر الأمة العادلة الكافرة على الأمة المسلمة الظالمة .

المذيع:

دكتور إذا تزوج إنسان ندعو له : بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما على خير، لماذا الدعاء بالبركة للزواج ؟

الغاية من دعاء البركة للزواج :

الدكتور راتب :

مرة لي صديق توفيت والدته توفيت عن عمر يناهز الخامسة والثمانين ، ذهبت للتعزية وجدت شيئاً لا يصدق ، الأب يبكي وعمره خمس وتسعون سنة ، أنا استغربت ، وهو والد صديقي ، فلما انتهت

التعزية أخفف عنه فيكي ، قال لي : والله عشت معها خمساً وخمسين سنة ما نمت يوماً و أنا  
غاضب منها ، زوجة مباركة ، أو عندك ابن مبارك .

المذيع:

دكتور كيف أكرم بهذه النتيجة ؟

الدكتور راتب :

الاستقامة

**(( ... ما تواد اثنان ، ففرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما ))**

[أحمد عن ابن عمر]

هما الزوجان ، أقول أنا : ابحت عن المعصية ، في الأمن الجنائي ابحت عن المرأة ، أي مشكلة  
عندك ابحت عن المعصية ، قد تكون من الزوج ، أو من الزوجة ، أو منهما معاً ، في العمل مشكلة  
ابحت عن المعصية .

المذيع:

إن جاء مولود ندعو لهم ببارك الله ، قد تكون البركة من أعظم الأدعية التي ندعو بها .

الدكتور راتب :

بارك الله لكما وبكما و عليكما و أنجب منكم الكثير الطيب، وأنا أضيف واحدة وجعل كل واحد  
منكم قرّة عين لصاحبه .

**خاتمة و توديع :**

المذيع:

دكتور البركة تشمل معاني عظيمة كما تفضلتم السكينة والنجاح ، ومعاني عميقة، ببارك الله بكم  
فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، تحدثت عن البركة ، ونسأل الله أن يطرح البركة في علمكم ،  
وحسناتكم ، وعمركم المديد في طاعة الله ، ولكل مستمعينا الكرام ، نصل إلى الختام ، سبحانك  
اللهم، وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك ، والسلام عليكم .

**والحمد لله رب العالمين**